CC BY 4

College of Basic Education Research Journal

https://berj.uomosul.edu.iq/

The Dialectic of History and Myth: The Serbian-Albanian Struggle in Kosovo (1912-2008)

Abed Shater Abdulrahman
University of Mosul, College of Political Sciences, Public Policy Branch, Mosul, Iraq.

Article Information

Article history:
Received: March 13, 2026
Reviewer: May 12, 2026
Accepted: ***May 19, 2026***
Available online: June, 2026

Keywords:
Kosovo,
Serbia,
Yugoslavia,
Serbification policy,
Autonomy.

Correspondence:
Abed Shater Abdulrahman
Email:
dr_abdshater@uomosul.edu.iq

Abstract

The history of Kosovo constitutes a contested arena, defined by the conflict of two distinct historical narratives. One is the Serbian narrative, often described as mythological in nature, portraying Kosovo as a sacred Serbian province-encompassing its land, people, and history. This vision is imbued with deep religious and national dimensions, rooted in the region's subjugation to Serbian rule during the medieval period. It has been invoked to justify Serbian control over the territory from 1912 - 1999. In contrast, a widely accepted historical perspective among scholars affirms that the earliest inhabitants of Kosovo were the Illyrians, whose presence in the region has continued through their descendants, the Albanians, up to the present day.

P-ISSN: 1992–7452 **E-ISSN:** 2664-2808

جدلية التاريخ والأسطورة: الصراع الصربي– الألباني في كوسوفو (1912–2008)

عبد شاطر عبد الرحمن المعماري

جامعة الموصل، كلية العلوم السياسية، فرع السياسة العامة، الموصل، العراق.

المستخلص

شكل تاريخ كوسوفو مجالاً جدلياً لتضارب سرديتين تاريخيتين متمايزتين. تتمثل إحداهما في سردية صربية غالباً ما توصف بأنها ذات طابع أسطوري، ترتكز على تصور كوسوفو مقاطعة صربية مقدسة بما في ذلك الأرض، والسكان، والتاريخ، وتُمنح هذه الرؤية بعداً دينياً وقومياً عميقاً مرتبطاً بخضوع المنطقة للحكم الصربي في العصور الوسطى، وتُستخدم هذه السردية لتبرير السيطرة الصربية على كوسوفو للمدة (1912 – 2008)، في المقابل، توجد مقاربة تاريخية أخرى تحظى بقبول واسع بين المؤرخين، تؤكد أن أقدم سكان كوسوفو كانوا من الأليريين، الذين حافظوا على وجودهم في فيها عبر أحفادهم الألبان حتى الوقت الحاضر.

الكلمات المفتاحية: كوسوفو، صربيا، يوغسلافيا، سياسة التصريب، الحكم الذاتي.

المقدمة

تُعدّ كوسوفو إحدى المناطق التي تتسم بالتعقيد والتداخل الإثني والسياسي في جنوب شرق أوروبا، نظرًا لتنوع تركيبتها السكانية وتداخل تاريخها السياسي مع العوامل الدينية والقومية، فقد شهد تاريخ كوسوفو سلسلة من الصراعات بين الصرب والألبان، تم تغذيتها بسرديات قومية ودينية متعارضة، فمن الناحية الصربية، يتم تصوير كوسوفو "أرضًا مقدسة" وجزءًا من الهوية القومية الصربية، مع التركيز على الموروث التاريخي المرتبط بمعركة كوسوفو سنة 1389، التي ترسخت في الذاكرة الجماعية الصربية بوصفها رمزًا للصمود والتضحية والدفاع عن الهوية الدينية والقومية للصرب ضد الغزو العثماني، في المقابل، يُقدم الألبان سردية تاريخية منافسة تؤكد على ارتباطهم القديم والعريق بأرض كوسوفو، من خلال أصولهم الإليرية، ومن ثم فهم السكان الأصليين التاريخيين لأرض كوسوفو ، الذين حافظوا على وجودهم واستمراريتهم فيها عبر التاريخ وصولاً إلى الوقت الحاضر.

وتتجلى أهمية البحث في محاولته فهم وتتبع العوامل التاريخية والدينية والقومية والسياسية التي غذت الصراع الصربي– الالباني في كوسوفو، الذي افضى في نهاية المطاف إلى استقلال كوسوفو سنة 2008م.

يضم البحث، فضلا عن المقدمة والخاتمة، ثلاثة مباحث رئيسة. تناول المبحث الاول التأصيل التاريخي والفكري للصراع الصربي–الألباني، ودور الأسطورة والدين في تشكيل المكانة المركزية لكوسوفو في الفكر القومي الصربي. وتطرق المبحث الثاني إلى سياسات الاضطهاد وعمليات التصريب التي مورست في كوسوفو، سواء في ظل السيطرة الصربية المباشرة (1912–1945) أو أثناء فترات الحكم الذاتي (1945–1989)، أما المبحث الثالث فقد ناقش التطورات السياسية في كوسوفو منذ الغاء الحكم الذاتي في كوسوفو سنة 1989، وصولًا إلى إعلان استقلال كوسوفو سنة 2008.

المبحث الاول: التأصيل التاريخي والفكري للصراع الصربي– الألباني.

اولاً: التأصل التاريخي

تُعرف كوسوفو بالاسم الألباني Kosova، وباللغة الصربية تُكتب Kosovo، فيما أطلق عليها العثمانيون اسم "قوصوه"، وقد ظهرت تسميات متنوعة للإقليم في الخرائط والوثائق الأوروبية التاريخية، من بينها : plain de Cossova، Casoma، Cosovo، Casemova، Kassovia، Cassovo، وتقع كوسوفو في الجنوب الغربي من شبه جزيرة البلقان، وتحيط بها سلسلة جبال الألب، وتحدّها من الشمال

الغربي جمهورية الجبل الأسود، ومن الجنوب جمهورية مقدونيا الشمالية، ومن الغرب جمهورية ألبانيا، وتشترك بحدود واسعة من الشمال والشمال الشرقي والشرق مع جمهورية صربيا، **(الارناؤوط، 1998: 32)**.

تُعد كوسوفو، التي تبلغ مساحتها قرابة 10,887 كم2، واحدة من أغنى مناطق البلقان من حيث الموارد الطبيعية، وأكثرها خصوبة من الناحية الزراعية، ويتميّز القسم الشرقي منها باحتوائه على أحد أهم مكامن الثروات المعدنية في جنوب شرق أوروبا. ففي مناجم (تربتشا Trepča)، على سبيل المثال، توجد أكبر احتياطات الرصاص والزنك في القارة الأوروبية، فضلًا عن كميات معتبرة من الذهب والفضة، ويُقدّر عدد سكان كوسوفو ما يقارب 2 مليون نسمة، ويشكّل الألبان المسلمون الغالبية العظمى بنسبة تصل إلى 90%، بينما تُقدّر نسبة الصرب الأرثوذكس ما يقارب 8%، وتُشكل باقي المكونات القومية من أتراك، ومونتينيغريين، وروم (غجر)، ويهود ما يقارب 2% من إجمالي السكان **(عدس، 1999: 17)**.

تاريخيًا، يُعد الألبان المعاصرون الامتداد التاريخي للقبائل الإيليرية القديمة التي استوطنت مساحات واسعة من شبه جزيرة البلقان منذ سنة 1200 قبل الميلاد، وامتد التواجد الإيليري ليشمل أقاليم متعددة، من ضمنها الأراضي المعروفة اليوم بدولة ألبانيا، إضافة إلى أجزاء واسعة من شمال غرب اليونان، والجبل الأسود، ومناطق مختلفة من صربيا، ومساحات واسعة من البوسنة والهرسك، وكذلك الأجزاء الغربية من مقدونيا، **(Hupchick, 2002:8)**، وقد شهد التاريخ القديم للإيليريين قيام ممالك مهمة، من أبرزها مملكة داردانيا الإيليرية، التي تأسست في القرن الرابع قبل الميلاد، وغطت معظم الأراضي التي تُعرف اليوم بجنوب صربيا وكوسوفو بكاملها، كما برزت أيضًا المملكة التي أقامتها قبيلة الأدريان الإيليرية سنة 231 قبل الميلاد، بقيادة الملك أغرون (Agron) والتي كانت تمتد على مناطق واسعة تشمل ما يعرف حاليًا بألبانيا والجبل الأسود، وفي القرن الميلادي الأول، تعرّضت هذه الممالك الإيليرية والمناطق التي استوطنوها للسيطرة الرومانية الكاملة، **(الارناؤوط، 2008، 13-18)**. فكان الالبان الاسبق استيطاناً والأَصلُ سكاناً في كوسوفو.

عندما وفدت مجموعات السلاف الجنوبيين، التي تضم (السلوفينيين، والكروات، والصرب، والمونتينيغريين، والمقدونيين، والبوسنيين) **(Portal,1969:29-100)**، مهاجرة إلى المناطق التي كانت تقطنها القبائل الإيليرية في القرنين السادس والسابع الميلاديين، نجحوا في السيطرة على هذه المناطق، وقد ترتب على هذه السيطرة ذوبان وانصهار غالبية السكان الإيليريين في المجموعات السلافية الجديدة، باستثناء الفئات التي توجهت نحو الجنوب، ونجحت في الحفاظ على هويتها القومية واللغوية المتميزة، وهم الألبان، وإبان القرون اللاحقة، اعتنق سلاف الجنوب والألبان جميعًا الديانة المسيحية، لكنهم انقسموا من

حيث المذهب الديني؛ فاختار بعضهم المذهب الأرثوذكسي، في حين فضّل البعض الآخر اعتناق المذهب الكاثوليكي **(حسين، 2001: 56)**.

أقام الصرب إمارةً تحت زعامة الأمير ستيفان نيمانيا (1195–1228) في منطقة (راشكا) الواقعة شمال غرب البلقان، والتي شكّلت النواة الأولى للدولة الصربية في العصور الوسطى، ومع تنامي قوتهم العسكرية والسياسية، بدأ الصرب بالتوسع جنوبًا باتجاه إقليم كوسوفو، الذي كان يتمتع بأهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة، نظرًا لغناه بالسهول الزراعية الخصبة، واحتوائه على مناجم وفيرة من المعادن، لاسيما الرصاص والفضة، وقد أسهمت هذه الثروات في تعزيز تمسك الصرب بكوسوفو، حتى أصبحت، خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، القلب النابض للدولة الصربية: أولًا كمركز اقتصادي، ثم كمركز سياسي، وأخيرًا كمركز ديني روحي، حيث شُيّدت في الإقليم أبرز الكنائس والأديرة الأرثوذكسية الصربية، مثل دير (ديكاني) ودير (بيتش)، ويُرجّح أن الدافع الاقتصادي كان المحرك الرئيس وراء سعي الصرب للسيطرة على كوسوفو**(عبد المجيد، 1999: 142)**، واستمر الوجود الصربي في كوسوفو قرابة القرنين من الزمان، إلى أن جاء العثمانيون وحققوا نصرًا مهمًا على الصرب في معركة كوسوفو سنة 1389م، وهي المعركة التي أصبحت لاحقًا جزءًا محوريًا في الذاكرة القومية الصربية، ورغم هذا الانتصار، لم يتمكن العثمانيون من إخضاع كوسوفو لسيطرتهم الفعلية والمباشرة إلا في سنة 1455، بينما ظلت صربيا ذاتها خارج السيطرة العثمانية حتى سنة 1459، **(الارناؤط، 1998، 28–29)**. وبهذا لم تكن معركة كوسوفو السبب المباشر لسقوط وانهيار الدولة الصربية في القرون الوسطى.

شهد دخول العثمانيين إلى المناطق الألبانية وفرضهم سيطرتهم على إقليم كوسوفو، تحولاً جوهريًا في البنية الدينية للمجتمع الألباني، تمثل في اعتناق غالبية الألبان للدين الإسلامي، وقد اعتناق معظم السكان الإسلام طوعًا، انطلاقًا من القناعة الدينية والاستفادة من الفرص الاجتماعية والسياسية التي يتيحها هذا الانتماء، **(عدس، 1999: 53–69)**. لقد مثّل هذا التحول الديني عاملًا عزز منع اندماج الألبان ضمن البوتقة الصربية، إذ حافظ الإسلام على تمايزهم الديني والثقافي.

ثانياً: مركزية كوسوفو في الفكر القومي الصربي.

تميّز الخطاب القومي الصربي في القرن التاسع عشر حول كوسوفو، بإضفاء طابع أسطوري على أبرز الأحداث التاريخية فيها، وتبني روايات خيالية تستند إلى الأساطير والملاحم الشعرية والفولكلور الشعبي، وجعلها بمثابة الحقائق التاريخية المحرّمة من النقد أو التشكيك، ومن بين أبرز هذه الأساطير، تبرز أسطورتان مركزيتان في الوعي الجمعي الصربي:

- **أسطورة معركة كوسوفو**

تُعد معركة كوسوفو التي وقعت في 28 حزيران/يونيو 1389، واحدة من أكثر الأحداث حضورًا في المخيلة القومية الصربية، وقد جرت هذه المعركة في سهل كوسوفو، بالقرب من مدينة بريشتينا (عاصمة كوسوفو الحالية)، بين القوات العثمانية بقيادة السلطان مراد الأول، والقوات الصربية بقيادة الأمير لازار، وانتهت بمقتل القائدين، وبقيت كثير من تفاصيلها غامضة، فتشكلت سردية أسطورية صربية متخيلة حول المعركة ترسخت لاحقًا في التراث الديني والأدبي الصربي، قوامها إن العذراء مريم عرضت على الامير لازار قبل المعركة خيارين: النصر الأرضي أو النصر السماوي، فاختار الملك، ومعه جميع جيش الصرب، الملكوت السماوي، مرّوا بالشهادة والموت، فانتهوا إلى نصر روحي عظيم، وغدا نموذج الشهداء الذين سقطوا في كوسوفو دافعًا للقوميين الصرب للدفاع عن الأمة الصربية، واتخذوا من أعمال لازار نموذجا لتأسيس ملكوت قومي سماوي على الأرض**(Lomonosov, 2018: 41-44)**. كما تحولت القصائد الملحمية الشفوية والأغاني الشعبية الصربية حول معركة كوسوفو، إلى مصدر إلهام في التكوين الثقافي للصرب، حيث أُعيد صياغة واقعة المعركة بوصفها لحظة "تضحية مقدسة" واختيار طوعي للشهادة من أجل الأمة، وقد ساهمت الكنيسة الأرثوذكسية الصربية بدور فاعل في ترسيخ هذه الأسطورة، إذ قامت بتقديس الأمير لازار، ورفعته إلى مرتبة "القديس الشهيد"، وجعلت من مقتله رمزًا للفداء القومي، وأضفت على ذكراه طقوسًا تعبدية لا تزال حاضرة في الممارسات الدينية حتى اليوم **(الارناؤوط، 2015: 64–71)**. وبهذا، تحولت كوسوفو إلى ما يُشبه الأرض المقدسة في الوعي الصربي، وغدت مهد القومية الصربية.

- **أسطورة الخروج الكبير**

تُعد أسطورة الخروج الكبير، أو ما يعرف في الذاكرة الصربية بـ (فيليكا سيوبا Velika Seoba) إحدى الركائز الرمزية الكبرى التي وظّفتها القومية الصربية لتبرير مزاعمها التاريخية والديموغرافية في إقليم كوسوفو، وتقوم هذه الأسطورة، في جوهرها، على الادعاء بأن العثمانيين، عقب فشل الغزو النمساوي لكوسوفو سنة 1689، انتقموا من الصرب الذين ساندوا الغزو النمساوي بتهجيرهم بشكل جماعي كبير، شمل بحسب الرواية الأسطورية، البطريرك الصربي (أرسينيا الثالث Arsenije III)، ومعه ما يقارب 400 ألف صربي من كوسوفو، حيث اضطروا الى النزوح شمالًا، تاركين خلفهم أراضيهم وكنائسهم ومقدساتهم، ليحل محلهم، وفقًا للرواية الصربية، مسلمون من ألبانيا جلبهم العثمانيون عمدًا لتغيير البنية السكانية لكوسوفو،**(Гавриловић, 2013: 167-171)**.

غير أن هذه الرواية الأسطورية، التي ظلت لعقود طويلة متداولة في الخطاب القومي الصربي، تم تفنيدها علميًا من قبل عدد من المؤرخين المحدثين، وفي مقدمتهم المؤرخ البريطاني نويل مالكوم في كتابه "كوسوفو: تاريخ مختصر"، الذي استند إلى وثائق تاريخية دقيقة من الأرشيفات النمساوية، والألمانية، والإيطالية، إذ كشفت إحدى الرسائل الرسمية التي كتبها البطريرك أرسينيا الثالث نفسه، أن عدد اللاجئين لم يتجاوز 30 ألفًا، أي أقل بعشر مرات مما تدّعيه الأسطورة الصربية، والأهم من ذلك، أن نسبة الصرب النازحين من كوسوفو تحديدًا لم تتجاوز 25% من مجموع اللاجئين، أي ما يقارب 8 آلاف شخص فقط، في حين أن الغالبية العظمى قدمت من مناطق أخرى مثل بلغراد ومقاطعات صربية أخرى **(عدس، 1999: 86-88)**.

لقد تبنّى الفكر القومي الصربي هذه الأساطير بوصفها "دليلًا تاريخيًا" على احقية الصرب بكوسوفو، ودمج البعد الديني المقدّس مع البعد القومي السياسي، لتُشكل الأساس النظري الذي بُنيت عليه السياسات الصربية اللاحقة تجاه كوسوفو، وتم تأطير هذا المفهوم في المشروع القومي الصربي "مشروع صربيا الكبرى" عند صياغته سنة 1844، واستراتيجيته التي تقوم على توسيع مساحة صربيا بضم ودمج اراضي البوسنة، والجبل الأسود، وشمال ألبانيا، ومقدونيا، وكوسوفو (صربيا القديمة)، معتقدين إن ذلك بمثابة "حق تاريخي مقدس" واستعادة لأرض الاجداد **(Ljušić, 2009: 154-160)**، فكانت كوسوفو احد مرتكزات المشروع القومي الصربي (صربيا الكبرى).

ثالثاً: دور كوسوفو في بناء الفكر القومي الالباني

شهدت كوسوفو، في الربع الأخير من القرن التاسع عشر، تناميًا واضحًا في الحراك القومي، في أوساط الألبان، ضمن سياق سنة اتسم بصعود الحركات القومية في منطقة البلقان وتراجع نفوذ الدولة العثمانية، وكان الألبان آنذاك موزعين على أربع ولايات عثمانية متجاورة: كوسوفو، أشقودرة، مناستير، ويانينا، وقد تبلورت لدى الألبان نزعة قومية موحدة، تجسدت بشكل رئيس في تأسيس العصبة الألبانية، أو ما عُرف بـ (عصبة بريزرن) في 10 حزيران/يونيو 1878م، نسبة الى مدينة بريزرن احدى مدن كوسوفو وبهذا غدت كوسوفو مهد القومية الالبانية **(Havermans, 2020: 39)**.

لقد مثّلت هذه العصبة أول محاولة سياسية لتنظيم المطالب القومية الألبانية ضمن كيان موحد، يهدف إلى إنشاء وحدة إدارية وسياسية تضم جميع الأراضي التي يقطنها الألبان ضمن الدولة العثمانية، ونظمت العصبة من مقرها في كوسوفو العديد من الانتفاضات ضد الحكم العثماني، مطالبة بالحقوق

القومية والثقافية للألبان، رأت الدولة العثمانية في هذه المطالب تهديدًا لوحدة أراضيها، فقضت على قوات العصبة في كوسوفو، وحلت تنظيمها سنة 1881، **(Bozbora, 2006: 45-66)**

لم يؤدِ فشل العصبة إلى خفوت الوعي القومي الألباني، إذ شهد العقد الأول من القرن العشرين اندلاع انتفاضات متكررة قام بها الألبان، مطالبين الدولة العثمانية بمنحهم حكمًا ذاتيًا سياسيًا وثقافيًا، يضمن خصوصيتهم القومية ضمن الدولة العثمانية، وفي السياق نفسه، قام المثقفون الألبان في ترسيخ الهوية القومية الالبانية، عن طريق العمل على توحيد وتطوير اللغة الألبانية، وقد تُوّجت هذه الجهود في سنة1908، حين تم الاتفاق على صياغة نظام كتابي موحد للغة الألبانية، يعتمد على الأبجدية اللاتينية **(Hupchick, 2002: 305-306)**. وهو ما عُدّ خطوة أساسية في بناء الوعي القومي الحديث لدى الألبان.

المبحث الثاني: كوسوفو تحت الحكم الصربي 1912–1989.

اولاً: كوسوفو تحت الحكم الصربي المباشر 1912–1945

تمكن الصرب، من توسيع نفوذهم الإقليمي على حساب الدولة العثمانية، وذلك عن طريق حرب البلقان الأولى سنة 1912، التي خاضتها ما عُرفت بـ (العصبة البلقانية) المؤلفة من صربيا والجبل الأسود وبلغاريا واليونان ضد الدولة العثمانية، وقد جاءت هذه الحرب تتويجًا لتنسيق عسكري وسياسي بين تلك القوى البلقانية بهدف تقاسم ما تبقى من أملاك الدولة العثمانية في أوروبا، واستطاعت صربيا السيطرة على كوسوفو ، وعدت القيادة الصربية ضم كوسوفو بمثابة "تحرير تاريخي"، لما يُسمى "الأرض الصربية المقدسة") **(Hall, 2000: 9-101)**، بينما عده الألبان احتلالًا لأرضٍ تسكنها أغلبية ألبانية مسلمة، فشرعوا عبر انتفاضات شعبية عارمة شملت معظم المناطق التي خضعت للسيطرة الصربية، عبّرت عن الرفض القاطع لهذا الاحتلال، وقد قمعت السلطات الصربية هذه الانتفاضات بالقوة العسكرية **(الارناؤوط، 2008: 49–55)**.

شرعت السلطات الصربية بتطبيق سياسة ممنهجة عُرفت باسم "سياسة الصربنة Serbianization"، التي تقوم على تغيير البنية الديموغرافية والثقافية في كوسوفو لصالح العنصر الصربي، عن طريق إجبار المسلمين الألبان على اعتناق المسيحية الأرثوذكسية، أو ترهيب السكان الألبان لدفعهم إلى الهجرة القسرية، أو تشجيع الاستيطان الصربي المنظم، وذلك بإستقدام عائلات صربية من مناطق مختلفة من صربيا والجبل الأسود، ومنحهم الأراضي والمزايا الاقتصادية لتوطينهم مكان السكان الألبان، إذ أصدرت حكومة بلغراد سنة 1914 ما عُرف بـ "مرسوم الاستيطان في الأراضي المحررة حديثًا"، والذي منح كل عائلة صربية مستوطِنة تسعة هكتارات من الأرض، بالإضافة إلى هكتارين

إضافيين لكل فرد بالغ من العائلة تجاوز سن السادسة عشرة، مع إعفاء ضريبي مدته ثلاث سنوات، وقد أسفرت هذه الإجراءات عن تهجير واسع النطاق للألبان، حيث تشير التقديرات إلى أن نحو 50 ألف ألباني أجبروا على مغادرة كوسوفو بين سنتي 1913 و1914 **(الارناؤوط، 1998: 36-37)**، وشكلت بداية مشروع تطهير ديمغرافي طويل الأمد ومتكرر.

تزامن مع تأسيس (مملكة الصرب والكروات والسلوفينيين) سنة 1918م والتي أُطلق عليها لاحقًا اسم (المملكة اليوغسلافية سنة 1929م)، تشكيل حركة المقاومة الالبانية (منظمة الكاتشاك) (Kachak Movement أو Kaçaklar) في السنة ذاتها بقيادة الالباني (عظيم بيتا Azem Bejta)، وقد شهدت هذه المرحلة الجديدة تصاعدت وتيرة السياسات القومية الصربية الهادفة إلى إحكام السيطرة على كوسوفو، واستكمال مشروع (التصريب) ديمغرافيًا وثقافيًا، وفي هذا الإطار، عمدت السلطات الصربية إلى تجريد الألبان من حقوقهم اللغوية والثقافية، إذ مُنعت اللغة الألبانية من التداول الرسمي والتعليم، واقتصر التعليم في مدارس كوسوفو على اللغة الصربية، لكن عندما تبيّن محدودية تأثير هذه السياسة، أُغلقت جميع المدارس الألبانية بشكل قسري، في خطوة هدفت إلى ضرب مقومات النهوض الثقافي للألبان وقطع سبل تنشئتهم القومية، ورافق ذلك حملات تهجير ممنهجة، أجبر بموجبها عشرات آلاف من الألبان على مغادرة كوسوفو نحو تركيا وألبانيا، **(عبد الرحمن،2009: 197)**.

بينما كان الصرب ممعنين في سياسة التصريب، كان أعضاء منظمة الكاتشاك الالبانية الذين بلغ عددهم قرابة 2000 مقاتل يشنون سلسلة من العمليات المسلحة استهدفت المسؤولين الصرب، وخطوط السكك الحديدية، والمباني الحكومية، كما دعا قادة الكاتشاك الألبان إلى (العصيان المدني)، عن طريق رفض دفع الضرائب لدولة لا تعترف بحقوقهم المدنية والقومية، لم تدم منظمة الكاتشاك طويلًا، إذ تلقت ضربات متتالية من قبل الجيش والشرطة اليوغسلافية، وانتهى نشاطها فعليًا بمقتل قائدها عظيم بيتا سنة 1924، **(Banac, 1992: 303-305)**. وبسبب سياسات التهجير القسري، شهدت كوسوفو انخفاضًا ملحوظًا في عدد سكانها، إذ تراجع العدد من 800,000 نسمة سنة 1930 إلى 700,000 نسمة سنة 1940، **(عبد الرحمن،2009: 197)**.

وأثناء الحرب العالمية الثانية، اجتاحت قوات ألمانيا وإيطاليا وحلفائهما كامل أراضي المملكة اليوغسلافية في ربيع سنة 1941، ما أدى إلى تفكيك الدولة اليوغسلافية وتقسيمها الى كيانات عدة تحت سيطرة قوى الاحتلال، فوُضعت كوسوفو تحت السيطرة الإيطالية، وتم دمجها إداريًا مع ألبانيا، التي كانت آنذاك خاضعة للنفوذ الإيطالي المباشر، لتشكّل ما عرف بـ "ألبانيا الكبرى"، الامر الذي عده الألبان تجسيدًا لحلمهم القومي في الوحدة مع الوطن الأم بعيداً عن السيطرة الصربية، **(Anderson, 1995: 6)**.

ثانياً: كوسوفو والحكم الذاتي 1945–1989

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وتحرير يوغسلافيا، أسس القائد الشيوعي (جوزيف بروز تيتو Josep Broz Tito)(1892-1980)، **(Swain, 2011: 5-29)**، دولة يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية سنة 1945، والتي ضمت ست جمهوريات ومقاطعتين تتمتعان بالحكم الذاتي، إحداهما كانت كوسوفو إذ جعلت مقاطعة تتمتع بالحكم الذاتي ضمن جمهورية صربيا، الامر الذي جاء على عكس وعود تيتو بمنح الكوسوفيين حق تقرير المصير مقابل دعمهم للمقاومة اليوغسلافية، لذا رفض ألبان كوسوفو هذا الوضع، بوصفه عودة غير مقبولة للسيطرة الصربية بصيغة جديدة، ولذلك اندلعت موجة من المقاومة المسلحة ضد السلطات الشيوعية، استمرت حتى صيف سنة 1945م إذ تم القضاء عليها، **(المعماري، 2013: 120)**.

شهدت كوسوفو في العقود الأولى من حكم تيتو، حالة من التهميش السياسي والتنموي، خصوصًا في ظل النفوذ الكبير لوزير الداخلية الصربي (ألكسندر رانكوفيتش Aleksandar Rankovic) (1909–1983)، الذي فرض رقابة أمنية صارمة على الإقليم، وواجه السكان الألبان بسياسات قمعية، شملت الاعتقالات التعسفية، والتضييق على المؤسسات التعليمية والثقافية الألبانية، وفرض الهيمنة الصربية على المناصب الحكومية، حيث احتكروا المواقع الحساسة في الإدارة والأمن، مما أدى إلى مرحلة جديدة من التهميش والتمييز بحق الأغلبية الألبانية، **(الارناؤوط، 2008: 66–68)**. لقد شكّلت هذه المرحلة امتدادًا غير مباشر لسياسات التصريب القديمة، وإن جاءت في إطار جديد في ظل دولة اتحادية اشتراكية.

مثلت مرحلة ما بعد إقالة رانكوفيتش سنة 1966 نقطة تحوّل في السياسات الاتحادية تجاه كوسوفو، حيث بدأ النظام اليوغسلافي بإجراء إصلاحات سياسية تدريجية تهدف إلى تهدئة الاحتقان القومي، وتضمنت منح الألبان مزيداً من التمثيل السياسي، والسماح باستخدام اللغة الألبانية في المؤسسات التعليمية والإعلامية، وافتتاح جامعة بريشتينا سنة 1969، التي أصبحت رمزًا للهوية الوطنية الألبانية، ومركزًا لنمو الوعي القومي والثقافي، وتوّجت هذه الإصلاحات بإقرار دستور يوغسلافيا سنة 1974، الذي منح كوسوفو حكماً ذاتياً موسعاً، وجعل للإقليم صلاحيات تماثل تقريبًا صلاحيات الجمهوريات الأخرى، بما في ذلك الحق في تشكيل حكومة وبرلمان مستقلين، وتمثيل متساوٍ في مجلس الرئاسة الفيدرالي، وقد شكّل ذلك ذروة التمكين الذاتي لكوسوفو خلال فترة حكم تيتو الذي استمر حتى وفاته في أيار/مايو 1980، **(Judah, 2008: 53-57)**. مع ذلك، ظل التوتر الكامن بين الألبان والصرب قائمًا، وظلت صربيا ترى في هذه الامتيازات تهديداً لوحدتها.

بعد وفاة الزعيم اليوغسلافي تيتو دخلت جمهورية يوغسلافيا الاتحادية في أزمة قيادة مع تزايد الضغوط الاقتصادية والاجتماعية على مكوناتها، بما في ذلك كوسوفو، وشكلت الاحتجاجات التي اندلعت

في إقليم كوسوفو سنة 1981 محفّزاً رئيسياً لإحياء القومية الصربية، إذ انطلقت الشرارة الأولى حين خرج طلبة الجامعة الألبان في بريشتينا في 11 مارس/آذار 1981 للمطالبة بتحسين ظروف المعيشة داخل السكن الجامعي والمطعم الجماعي، وهو ما عكس جانباً من الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي كانت تضغط على سكان الإقليم، **(عدس، 1999 : 179–180)**. وقد أدّت هذه العوامل نفسها إلى دفع أعداد من الصرب المقيمين في كوسوفو إلى الهجرة بحثاً عن فرص عمل أفضل في بقية أرجاء يوغوسلافيا، لا سيما في صربيا، خلافاً لما روجت له بعض الروايات حول اضطهاد الألبان لهم**(Pešc', 2000: 33)** .

استمرت احتجاجات الطلاب الألبان في بريشتينا وتحولت بدءاً من 26 آذار/مارس 1981 إلى مظاهرات عارمة عمّت كوسوفو حتى 2 نيسان/أبريل، وأسفرت عن قتلى وجرحى إثر اشتباكات مع الشرطة، فقررت الحكومة اليوغسلافية إعلان حالة الطوارئ وتعطيل الدراسة بجميع مراحلها، **(الارناؤوط، 2008: 79)**. وقد تضمنت الشعارات الرئيسة في التظاهرات المطالبة بترقية إقليم كوسوفو إلى مرتبة جمهورية، مما يتيح له حق تقرير المصير والانفصال، الأمر الذي كان يثير مخاوف الصرب بشدة، إلى جانب شعارات أخرى تدعو إلى توحيد جميع الألبان المقيمين في يوغسلافيا في جمهورية واحدة أو الانضمام الى ألبانيا.**(Judah, 2008: 59)** واستمرت عمليات الاعتقال بين صفوف الألبان في كوسوفو طوال السنوات القادمة، وطالت الآلاف منهم، وظل الأقاليم في حالة طوارئ شبه دائمة، وغدت قضية كوسوفو موضعا لسلسلة من المقالات والتعليقات في صحافة بلغراد، وغدت الهاجس الأول بالنسبة للقوميين الصرب، **(MacDonald, 2002: 64)**.

استغلت الكنيسة الأرثوذكسية الصربية أزمة كوسوفو في تعزيز النزعة القومية الصربية، إذ قدّمت خلال الفترة 1982–1987 عشرات الالتماسات إلى حكومة الإقليم وحكومة صربيا والسلطات الاتحادية في بلغراد والجمعية الاتحادية، مطالبةً فيها حماية السكان الصرب والمواقع الأثرية الصربية من ما زعمته اعتداءات الألبان، وأصدرت الكنيسة في سنة 1987 موسوعة مصورة في 880 صفحة بعنوان "ذمم الله في كوسوفو: آثار ورموز الشعب الصربي Debts to God in Kosovo: Monuments and Symbols of the Serbian People"، **(Perica, 2002: 123–127)** ، ثم زادت حدة الاتهامات في السنوات اللاحقة، عندما نشرت مقالات في صحف بلغراد تدعي بإرتكاب "إبادة جماعية" بحق الصرب في كوسوفو، مع تضخيم للأحداث وابتكار قصص عن فظائع مزعومة، مما أثار هياجًا قوميًا متعصبًا في الأوساط الصربية، رغم انكشاف زيف هذه الادعاءات لاحقًا، **(عدس، 1999: 180–182)**.

وساهم استغلال الأزمة في كوسوفو من قبل القوميين الصرب في تأسيس مشروع وطني صربي متكامل، أعدّه مجموعة من المثقفين القوميين من المفكرين والسياسيين والاقتصاديين والعسكريين ورجال

الدين من اعضاء الكنيسة الأرثوذكسية الصربية، تحت مسمى "مذكرة الأكاديمية الصربية للعلوم والفنون" سنة 1986 وفي جزأين، مدعين فيها أن أبرز مظاهر العداء للصرب تجلّت في إقليم كوسوفو، إذ زعموا أن الصرب يتعرضون هناك لـ"الإبادة الجماعية المادية والسياسية والثقافية والقانونية"، وعليه فحل أزمة كوسوفو مسألة حيوية لبقاء الأمة الصربية برمتها، **(Pantic, 1995: 95-140).**

المبحث الثالث: كوسوفو من الغاء الحكم الذاتي حتى الإستقلال 1989-2008.

اولاً: الغاء الحكم الذاتي 1989-1999

طالبت القيادة الشيوعية الصربية في صربيا بإجراءات تعديلات على دستور 1974 أو تفسيره بطريقة تعيد إلى الجمهورية الصربية وحدتها عن طريق إلغاء الحكم الذاتي الذي يتمتع به إقليم كوسوفو وإخضاعه للسلطة الصربية المباشرة (Steven, 1986: 181) ، فأقرّ الدستور الصربي الجديد الصادر في 19 أذار/مارس 1989، إلغاء الحكم الذاتي الواسع لكوسوفو ووضع سلطاتها المحلية تحت سيطرة بلغراد المباشرة، وأكّد على أن "جمهورية صربيا الاشتراكية دولة موحدة لجميع مواطنيها بغض النظر عن انتمائهم العرقي أو الديني، في حين تقتصر صلاحيات الحكم الذاتي على المهام السياسية والاجتماعية، وتكون مسؤولة أمام الحكومة الاتحادية"، **(الحطاب، 2006: 118-119).** وقد أدى هذا التعديل الدستوري إلى اندلاع حركة شعبية ضخمة في إقليم كوسوفو شارك فيها مئات الآلاف من الألبان للمطالبة بالحفاظ على الوضع الدستوري القائم، وبعد خمسة أيام، في 28 مارس/آذار، اجتمعت الجمعية الوطنية لصربيا وأقرت هي الأخرى هذه التعديلات، معلنةً بذلك "وحدة صربيا"، **(الارناؤوط، 2008: 83).**

انتُخب الزعيم الصربي القومي المتطرف سلوبودان ميلوشيفيتش رسمياً رئيساً لجمهورية صربيا في 28 أيار/مايو 1989، وخلال الاحتفال بالذكرى الـ 600 لمعركة كوسوفو في 28 حزيران/يونيو من السنة نفسه، توافد نحو مليون صربي أي ما يعادل حوالي 10% من مجمل السكان الصرب في يوغوسلافيا إلى موقع بولي في كوسوفو، **(Szayna, 2000: 105).** وفي خطاب أمام الحشود، ألمح ميلوشيفيتش إلى إمكانية اللجوء إلى القوة لتحقيق الأهداف القومية الصربية، قائلاً: "بعد ستة قرون نجد أنفسنا مجدداً في معركة، وقد نخوض معارك أخرى، ومع أنها ليست مسلحة بالأسلحة، فإن هذا الخيار لا يمكن استبعاده، سننتصر رغم مؤامرة الأعداء خارجياً.. نعلمهم أننا لا نخوض معركة إلا وقد حققنا النصر فيها" **(Slobodan Milosevic's 1989 St. Vitus Day speech: 1-3).**

لقد اعاد الرئيس ميلوشيفيتش العمل بسياسة "الصربنة" في كوسوفو عن طريق إصدار عدة قوانين في آذار/مارس 1990، استهدفت الألبان في كوسوفو، وتم بموجبها فصل آلاف المهنيين والموظفين

الالبان من أعمالهم، وتهجير أعداد كبيرة منهم من مدنهم وقراهم، إلى جانب استخدام الحوافز المادية لجذب الصرب وتشجيعهم على الانتقال إلى كوسوفو بهدف تغيير التركيبة العرقية لصالحهم، وقد دفعت هذه السياسات نحو 400 ألف ألباني للهجرة خارج كوسوفو بحثًا عن فرص العمل، وهو ما أطلق عليه الألبان "التطهير العرقي الصامت"، **(بوند، 2008: 26)**.

عقد أعضاء برلمان كوسوفو في 2 تموز/يوليو 1990، على الرغم من إغلاق مبنى البرلمان من قبل القوات الصربية، جلسة خارج المقر الرسمي بحضور 114 عضواً من أصل 123، وصوّتوا بالإجماع على إلغاء مواد الدستور الصربي المتعلقة بكوسوفو، كما أقروا "الإعلان الدستوري" الذي ينص على استقلال كوسوفو ومساواتها بالوحدات الاتحادية الأخرى في يوغسلافيا، أي تحويلها إلى جمهورية، الأمر الذي دفع الحكومة الاتحادية إلى حل برلمان كوسوفو والحكومة المحلية هناك **(الارناؤوط، 2008: 84)**.

لم يمتثل أعضاء برلمان كوسوفو لقرار الحل، بل أعلنوا في 7 أيلول/سبتمبر 1990 "دستور جمهورية كوسوفو "، وقرروا إجراء استفتاء حول إعلان كوسوفو دولة مستقلة ذات سيادة، نُظم في 30 أيلول/سبتمبر 1991، وأسفر الاستفتاء عن تأييد 99% من المشاركين للاستقلال، حيث بلغت نسبة المشاركة 87% من سكان الإقليم، وفي 24 أيار/مايو 1992، أُجريت أول انتخابات تعددية في كوسوفو، فاز فيها حزب "رابطة كوسوفو الديمقراطية" وانتُخب رئيس الحزب إبراهيم روغوفا رئيساً لجمهورية كوسوفو **(عدس، 1999: 92–93)**.

انتهج رئيس كوسوفو إبراهيم روغوفا، منذ انتخابه، سياسة سلمية تعتمد على استمالة تعاطف المجتمع الدولي والسعي لنيل الاعتراف بجمهورية كوسوفو، وقد استمر في هذا المسار السلمي حتى توقيع اتفاقية دايتون للسلام في يوغسلافيا سنة 1995، والتي تجاهلت أوضاع كوسوفو، وهو ما اعتبره الألبان تجاهلاً جائراً من الدول الغربية، خاصة وأنها كانت قد اعترفت بنتائج استفتاءات الاستقلال في سلوفينيا وكرواتيا والبوسنة، **(الجبوري، 2008: 112–113)**.

أعقب فشل النهج السلمي في تحقيق استقلال كوسوفو واستمرار سياسة القمع ضد الألبان، لجوء الألبان إلى خيار المقاومة المسلحة بقيادة "جيش تحرير كوسوفو"**(Judah, 2000: 62-68)**، وعلى الرغم من تأسيس جيش تحرير كوسوفو في كانون الاول/ديسمبر 1993، إلا أن أولى عملياته العسكرية ظهرت سنة 1997، إذ اعتمد أسلوب حرب العصابات ضد القوات الصربية، واستمرت عملياته طوال سنتي 1998 و1999، وردت القوات الصربية بحملات إبادة جماعية وتطهير عرقي وتهجير للسكان الألبان بذريعة ملاحقة عناصر جيش تحرير كوسوفو،.**(Judah, 2000: 79-84)**

ثانياً: الادارة الدولية واستقلال كوسوفو 1999–2008

ضمن إطار الجهود الدولية لحل النزاع في كوسوفو بشكل سلمي، قدمت مجموعة الاتصال الدولية (الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، وروسيا)، بعد مفاوضات جرت في مدينة رامبوييه الفرنسية، خطة تسوية في 23 شباط/فبراير 1999 عُرفت باسم "الاتفاقية المؤقتة للسلام والحكم الذاتي في كوسوفو Interim Agreement for Peace and Self-Government in Kosovo ". وقد نصت هذه الاتفاقية على وقف العنف والالتزام بوقف إطلاق النار، والعمل على تسوية النزاع عبر التفاوض، وضمان حماية حقوق جميع القوميات والأقليات العرقية التي تعيش في الإقليم **(Interim Agreement for Peace, 1999: 1-86)**. غير أن الرئيس ميلوشيفيتش رفض التوقيع على الاتفاقية رغم موافقة ألبان كوسوفو عليها **(بهي الدين، 1999: 124)**.

وبسبب تعثّر جهود التسوية واستمرار التصعيد الصربي ضد ألبان كوسوفو ، بما في ذلك انتهاج سياسة التطهير العرقي وارتكاب مجازر بحق المدنيين وعمليات نهب وتدمير للمنازل، تصاعدت وتيرة العنف في آذار/مارس 1999 مع إطلاق القوات الصربية أوسع حملة تطهير عرقي في تاريخ الإقليم، استهدفت أكثر من 80% من السكان الألبان, ردًا على ذلك، بدأ حلف شمال الأطلسي (الناتو) في 24 آذار/مارس 1999 تنفيذ ضربات جوية ضد القوات الصربية دون الرجوع إلى الأمم المتحدة، لإجبار الصرب على وقف عمليات الإبادة الجماعية والتطهير العرقي بحق المدنيين، **(بوند، 2008: 149)**. وفي حزيران/يونيو 1999، استسلم ميلوشيفيتش بعد مقتل أكثر من عشرة آلاف ألباني وتدمير أكثر من 600 بلدة وقرية وتهجير نحو 1,400,000 ألباني من منازلهم، ودخلت قوات الناتو البرية إقليم كوسوفو في 9 حزيران 1999، ثم صدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1244 في 10 حزيران/يونيو 1999، الذي نص على تولي إدارة الإقليم بشكل مؤقت عبر إدارة مدنية تابعة للأمم المتحدة، مهمتها الأساسية إعداد كوسوفو للدخول في مفاوضات حول الوضع النهائي. وخلال خمس سنوات نجحت الإدارة الدولية في تشكيل برلمان وحكومة محلية منتخبة في كوسوفو، **(ألفي، 2002: 178–180)**.

وفي ظل هذه التطورات، منح مجلس الأمن الدولي في 27 أيار/مايو 2005 مهلة لبدء مفاوضات الوضع النهائي لإقليم كوسوفو بين الدول الأعضاء. وبعد أن قدّم الممثل الخاص للأمم المتحدة في كوسوفو ، مارتي أهتيساري، تقريره إلى الأمين السنة في 26 آذار/مارس 2007 الذي أوصى فيه بأن يكون الاستقلال تحت إشراف دولي هو الحل العملي الوحيد، **(المعماري، 2013: 213)**، وأعلن برلمان كوسوفو في 17 شباط/فبراير 2008 الاستقلال رسمياً، وحظي بدعم واسع من دول كبرى مثل الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، التي وصفت استقلال كوسوفو بأنه "حالة خاصة" للتمييز بينه وبين حالات

انفصالية أخرى في العالم، لا سيما وأن استقلال كوسوفو يفتقر إلى الشرعية الدولية الكاملة لعدم صدور قرار خاص به من مجلس الأمن الدولي، (**ارناؤوط، 2008، 124-128**).

الخاتمة

أن الصراع الصربي-الألباني في كوسوفو ليس مجرد نزاع سياسي حديث، وإنما له جذور تاريخية عميقة ترتبط بتداخل معقد بين عوامل قومية ودينية وتاريخية، إذ تم توظيف الأساطير والاشعار والاغاني الشعبية الصربية حول كوسوفو في السرديات القومية الصربية، وتحويلها الى يقينيات لا شك فيها، بهدف تبرير أعادة احتلالهم لكوسوفو، فيما قاوم الألبان هذه السرديات عبر التأكيد على أصولهم الإليرية وجذورهم التاريخية الطويلة في كوسوفو.

أن السياسات التي اتبعتها السلطات الصربية بعد سيطرتها على كوسوفو، للمدة (1912-1999)، لاسيما سياسة الصربنة والتي مورست بشكل ممنهج، كان هدفها أجراء تغييرات جوهرية في البنية السكانية والثقافية والاجتماعية في كوسوفو، وتضمنت هذه السياسة عمليات تهجير قسرية واسعة، وحرمانًا ثقافيًا وتعليميًا للألبان، فضلاً عن تشجيع الاستيطان الصربي في الإقليم.

تتمتع كوسوفو بمكانة مركزية ذات استمرارية في الفكر القومي الصربي؛ وقد تجسدت هذه الاستمرارية عندما جرت إعادة استدعاء سرديتها التاريخية بأبعادها الدينية والقومية خلال ثمانينيات القرن العشرين، بالتزامن مع إعادة إحياء النزعة القومية الصربية وتصاعدها في تلك الفترة.

اتخذت المقاومة الألبانية لسياسات التصريب والسيطرة الصربية مسارات متعددة، بدءًا من المقاومة المسلحة التي جسّدتها منظمات الكاتشاك في بداية القرن العشرين، وجيش تحرير كوسوفو في أواخره، فضلا عن المقاومة السلمية والسياسية في تسعينيات القرن ذاته.

إن السياسات التي اتبعها الصرب في كوسوفو، والمتمثلة في التطهير العرقي والإبادة الجماعية ضد السكان الألبان، وبلغت ذروتها في تسعينيات القرن العشرين، أدّت إلى تدخلٍ حلف شمال الأطلسي (الناتو) عسكرياً سنة 1999م بهدف إيقاف وإنهاء عمليات التطهير العرقي والابادة الجماعية. وقد ترتّب على ذلك إنشاء إدارة دولية للإقليم، انتهت في نهاية المطاف إلى إعلان استقلال كوسوفو سنة2008.

أن تجربة كوسوفو تمثل نموذجًا واضحًا لمخاطر تجاوز الحقائق التاريخية واعتماد الاساطير وتحويلهما الى حقائق يقينية، وتوظيفهما في تعزيز خطاب قومي إقصائي، يؤدي إلى تعميق الصراع واستمرار التوترات بين المجموعات القومية، وهو ما يستدعي ضرورة الاهتمام بتعزيز ثقافة الحوار والتعايش السلمي واحترام التعددية والهوية الثقافية والعرقية.

المصادر

أحمد بهي الدين، كوسوفو لا تزال تبحث عن حل، مجلة السياسة الدولية، العدد 146، القاهرة، 1999.

أكرم ألفي، كوسوفو في ظل الإدارة الدولية، مجلة السياسة الدولية، العدد 149، المجلد 37، القاهرة، يوليو2002.

اليزابيث بوند، الجولة الأخيرة في البلقان تغيير أنظمة الحكم على الطريقة الأوربية، ترجمة ميشيل دانو، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008.

رياض مهدي عبد الكاظم الحطاب، السياسة الخارجية الأمريكية وحقوق الإنسان _ دراسة حالة كوسوفو، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2006.

عبد شاطر عبد الرحمن، "تفكك يوغسلافيا وانهيار مشروع صربيا الكبرى"، مجلة دراسات إقليمية يصدرها مركز الدراسات الإقليمية في جامعة الموصل، السنة (5)، العدد (14)، الموصل، 2009.

عبد شاطر عبد الرحمن المعماري، "جمهورية يوغسلافيا الاتحادية الاشتراكية من الاتحاد الى التفكك 1945– 2008"، اطروحة دكتوراة (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2013.

غزوان عواد خضر الجبوري، الصراع الدولي حول منطقة البلقان بعد الحرب الباردة "دراسة حالة كوسوفو "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، بغداد، 2008.

محمد الارناؤوط، "معركة كوسوفو 1389م: من الأسطرة إلى ألأدلجة" مجلة أُسطور، يصدرها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ومعهد الدوحة للدراسات العليا، العدد 2، تموز/ يوليو 2015، الدوحة.

محمد م الارناؤوط، كوسوفو / كوسوفو بؤرة الصراع الألباني الصربي في القرن العشرين، مركز الحضارات للدراسات السياسية، القاهرة، 1998.

محمد م .الارناؤوط، كوسوفو ما بين الماضي والحاضر، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، 2008.

محسن حمزة حسن حسين، الأزمة البلقانية 1875– 1878م (دراسة في السياسة العثمانية والدبلوماسية الاوربية)، أطروحة دكتوراة (غير منشورة)، كلية التربية، جامعة الموصل، 2001.

محمد يوسف عدس، كوسوفو بين الحقائق التاريخية والاساطير الصربية، مكتبة المختار الاسلامي، القاهرة، 1999.

وسام فؤاد عبد المجيد، الصربنة والتهويد: رؤية مقارنة في السياق الحضاري الغربي، السياسة الدولية، العدد 137، السنة 35، القاهرة يوليو، 1999.

'Abd Shatir 'Abd al-Rahman al-Mi'mari, "Jumhuriyyat Yughuslafiya al-Ittihadiyya al-Ishtirakiyya min al-ittihad ila al-tafakkuk 1945- 2008", Utruhat Dukturah (ghayr manshura), Kulliyyat al-Adab, Jami'at al-Mawsil, 2013.

'Abd Shatir 'Abd al-Rahman, "Tafakkuk Yughuslafiya wa inhiyar mashru' Sirbiya al-Kubra", Majallat Dirasat Iqlimiyya yusdiruha Markaz al-Dirasat al-Iqlimiyya fi Jami'at al-Mawsil, al-Sana (5), al-'Adad (14), al-Mawsil, 2009.

Ahmad Bahi al-Din, Kosofo la tazal tabhath 'an hal, Majallat al-Siyasa al-Dawliyya, al-'Adad 146, al-Qahira, 1999.

Akram Alfi, Kosofo fi zill al-idara al-dawliyya, Majallat al-Siyasa al-Dawliyya, al-'Adad 149, al-Mujallad 37, al-Qahira, Yulyu 2002.

David Anderson. David. The collapse of Yugoslavia: Background and summary. The Parliamentary Library, Australia, 1995.

David Bruce MacDonald. Balkan holocausts: Serbian and Croatian victim-centered propaganda and the war in Yugoslavia. Manchester University Press, Manchester, 2002.

Dennis P. Hupchick. The Balkans: From Constantinople to communism. New York, 2002.

Ghazwan 'Awwad Khidr al-Juburi, al-Sira' al-Dawli hawla mintaqat al-Balqan ba'd al-harb al-barida "dirasat halat Kosofo", Risalat Majistir ghayr manshura, Kulliyyat al-'Ulum al-Siyasiyya, Jami'at al-Nahrayn, Baghdad, 2008.https://peacemaker.un.org/sites/default/files/document/files/2024/05/990123rambouilletaccord.pdf

Ilizabith Bund, al-Jawla al-akhira fi al-Balqan taghyir anzimat al-hukm 'ala al-tariqa al-Urubbiyya, tarjamat Mishil Danu, al-Dar al-'Arabiyya lil-'Ulum Nashirun, Bayrut, 2008.

Interim agreement for peace and self-government in Kosovo.

Ivo Banac. The national question in Yugoslavia: Origins, history, politics (2nd ed.). Cornell University Press, London, 1992.

Matvey Lomonosov. "Nationalist crossroads and crosshairs: On external and internal sources of Albanian and Serbian national mythology" [Doctoral dissertation]. Department of Sociology McGill University, Montreal, 2018.

Melle Havermans. "Myths of Kosovo: The history of Kosovo through the eyes of Dusan T. Batakovic" [Master's thesis]. Leiden University, Leiden, 2020.

Miroslav Pantic, (Ed.). Memorandum of the Serbian Academy of Sciences and Arts: Answers to criticisms (Margot Milosavljevic & Bosko Milosavljevic, Trans.). Belgrade, 1995.

Muhammad al-Arna'ut, "Ma'rakat Kosofo 1389m: min al-astara ila al-adlaja", Majallat Ustur, yusdiruha al-Markaz al-'Arabi lil-Abhath wa Dirasat al-Siyasat wa Ma'had al-Dawha lil-Dirasat al-'Ulya, al-'Adad 2, Tammuz/ Yulyu 2015, al-Dawha.

Muhammad M. al-Arna'ut, Kosofo / Kosofo bu'rat al-sira' al-Albani al-Sirbi fi al-qarn al-'ishrin, Markaz al-Hadarat lil-Dirasat al-Siyasiyya, al-Qahira, 1998.

Muhammad M. al-Arna'ut, Kosofo ma bayn al-madi wa al-hadir, al-Dar al-'Arabiyya lil-'Ulum Nashirun, Bayrut, 2008.

Muhammad Yusuf 'Adas, Kosofo bayn al-haqa'iq al-tarikhiyya wa al-asatir al-Sirbiyya, Maktabat al-Mukhtar al-Islami, al-Qahira, 1999.

Muhsin Hamza Hasan Husayn, al-Azma al-Balqaniyya 1875- 1878m (dirasa fi al-siyasa al-'Uthmaniyya wa al-diblumasiyya al-Urubbiyya), Utruhat Dukturah (ghayr manshura), Kulliyyat al-Tarbiyya, Jami'at al-Mawsil, 2001.

Nuray Bozbora. "The policy of Abdulhamed II regarding the Prizren League". Turkish Review of Balkan Studies, Foundation for Middle East and Balkan Studies (OBIV), Istanbul, 2006.

Radoš Ljušić. "Ilija Garašanin on Serbia’s statehood". Balcanica XXXIX, Annual of The Institute For Balkan Studies, Belgrade, 2009.

Richard C. Hall. The Balkan wars 1912–1913: Prelude to the First World War. New York, 2000.

Riyad Mahdi 'Abd al-Kazim al-Hattab, al-Siyasa al-Kharijiyya al-Amrikiyya wa huquq al-insan - dirasat halat Kosofo, Risalat Majistir (ghayr manshura), Kulliyyat al-'Ulum al-Siyasiyya, Jami'at al-Nahrayn, Baghdad, 2006.

Roger Portal. The Slavs (Patrick Evans, Trans.), London, 1969.

Slobodan Milosevic. 1989 St. Vitus Day speech. Gazimestan, 28 June 1989. https://cmes.arizona.edu/sites/default/files/2023-07/3g.%2520SLOBODAN%2520MILOSEVIC_speech_6_28_89.pdf

Steven L. Burg. "Elite conflict in post-Tito Yugoslavia". Soviet Studies, Vol. 38, No. 2, 1986. https://www.jstor.org/stable/151201

Thomas S. Szayna. (Ed.). Identifying potential ethnic conflict: Application of a process model. RAND Corporation, Santa Monica, 2000.

Tim Judah. Kosovo: What everyone needs to know. Oxford University Press, New York, 2008.

Tim Judah. "The Kosovo Liberation Army". Perceptions: Journal of International Affairs, Center for Strategic Research, Republic of Turkey, Ministry of Foreign Affairs, Ankara, 2000.

Vesna.Pešić. "The war for ethnic states". In Nebojša Popov (Ed.), The road to war in Serbia: Trauma and catharsis. Central European University Press, Budapest, 2000.

Vjekoslav Perica. Balkan idols: Religion and nationalism in Yugoslav states. Oxford University Press, Oxford, 2002.

Vladan Gavrilović. [Гавриловић, Владан]. "Velika Seoba Srba kao Migracioni Talas u Vreme Velikog Bečkog Rata". Istraživanja, Journal of Historical Researches, No. 24, 2013. https://istrazivanja.ff.uns.ac.rs/index.php/istr/article/view/1700

Wissam Fu'ad 'Abd al-Majid, al-Sarbanah wa al-tahwid: ru'yah muqaranah fi al-siyaq al-hadari al-gharbi, al-Siyasa al-Dawliyya, al-'Adad 137, al-Sana 35, al-Qahira, Yulyu 1999.